

التاء المفتوحة في القرآن (دراسة إحصائية)

م.م. إسراء جاسم محمد

كلية البنات / قسم الفقه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

ونحن في حلقة من حلقات الذكر نتلو القرآن عند سورة الأعراف سأل الأستاذ لماذا التاء مفتوحة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥١﴾ ورد في خاطري بعد لحظات من التفكير فتحت لسعة الرحمة بالمحسنين فكان الدافع الذي دفعني ان ابحث في آراء العلماء وما قال العلماء في ذلك. واقتضى البحث ان يكون على تمهيد ومبحثين: المبحث الأول: تاء التأنيث أنواعها وأحكامها.

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تاء التأنيث وأنواعها

المطلب الثاني: علامة التأنيث.

المطلب الثالث: تاء التأنيث بين الاسم المشتق والجامد.

المبحث الثاني: آراء العلماء في التاء المفتوحة في القرآن.

تمهيد

قبل أن نتحدث عن رسم التاء في القرآن الكريم لابد من الحديث عن التاء في العربية وصلتها بأقسام الكلم الثلاث: (الاسم، الفعل، الحرف).

«فأما الأفعال فمذكورة كلها، وإنما تلحقها علامة التأنيث دلالة على تأنيث الفاعل في قولك: قامت هندٌ، وخرجت فاطمةٌ وأما الحروف فتذكر وتؤنث تقول: (هذه ألفت، وهذه ياءٌ)، (وهذا ألفت وهذا ياءٌ).

قال الشاعر:

كَافاً وَمَمَيِّنٌ وَسِيناً طَاسِماً

وقال آخر [في التأنيث]:

كَمَا بَيَّنَّتْ كَافٌ تَلَوُّحٌ وَمِمْهُهَا

وإنما المقصود بالتذكير والتأنيث الأسماء، فأصل الأسماء التذكير، والتأنيث داخل عليها ألا ترى أن الشيء مذكر؟ وقد يقع على كل ما أخبر عنه، فنقول: (قائم وقائمة) و(ذاهب وذاهبة) فتدخل التأنيث على التذكير»^(١).

المبحث الأول تاء التأنيث أنواعها وأحكامها.

المطلب الأول: تاء التأنيث وأنواعها.

تعريف التاء:

أورد اللغويون (التاء) ضمن مادة (تا)، وهي من الحروف (المهموسة) والحروف (المنطوية)^(٢).

التاء: «الحرف الثالث من حروف الهجاء، وهو حرف مهموس ومخرجه طرف اللسان مع اللثة، ويدل على التأنيث مثل: كاتب وكاتبة، وكتب وكتبت ومع الفعل تكتب تاءً، ومع الاسم تكتب مربوطة، وقد تسمى هاء التأنيث لأنه يوقف عليها بالهاء، وتدل على المبالغة في الوصف مثل: علامة وفهامة، ويفرق بها بين المفرد والجمع، مثل: شجرة شجر، وتستعمل للقسم مع اسمين فقط، قالوا: تالله، وتربي، وترب الكعبة»^(٣).

قال ابن بري: «تاء التأنيث لا تخرج من أن تكون حرفاً تأخرت أو تقدمت، قال الجوهري: وقد تكون ضمير الفاعل في قولك: فعلت، يستوي فيه المذكر والمؤنث، فإن خاطبت مذكراً فتحت، وإن خاطبت مؤنثاً كسرت»^(٤).

وهي أنواع:

١- تاء التأنيث الساكنة: وهي التي تدخل على الفعل الماضي لتدل على تأنيث فاعله، نحو: ضحكك، كتبت.

وتدخل على الاسم في جمع المؤنث السالم، نحو: (فاضلات).

وتسمى أيضاً بالتاء المفتوحة المنبسطة. وإن كانت متحركة اتصلت بأول المضارع مثل: (هند تُصلي وتشكر ربّها)، وإن لحقت الاسم فتكون أخيرة ومتحركة وتسمى بالتاء المربوطة مثل: (الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة).

٢- التاء الفارقة: وهي التي تدخل على الأسماء المفردة لتمييز المؤنث عن المذكر، وأكثر ما يكون ذلك في الصفات نحو: مسلم، مسلمة، وظريف، ظريفة، عالم، عالمة، وفي الأسماء قليل نحو: رجل، ورجلة، وامرئ، وامرأة، وإنسان، وإنسانة، وغلام، وغلّامة، وفتى، وفتاة.

وتزاد التاء لتمييز المفرد من جنسه في المخلوقات نحو: تمر، وتمرّة، ونخل، ونخلة، وشجر، وشجرة.

وقد تزداد لتمييز الجنس من الواحد نحو: جبأة وجبء، وكماه وكما، ولتمييز الواحد من الجنس في المصنوعات نحو: جد وجدة، ولبن ولبنة، وسفين وسفينة^(٥).
٣- التاء القصيرة: هي التي تكتب في آخر الاسم (هاء) منقوطة نحو: (جُمْلَة) و(حكمة)، وتسمى أيضاً: بالتاء المربوطة^(٦).

المطلب الثاني: علامة التأنيث.

ذكر النحويون أن التذكير أصلٌ وفرعُ التأنيث فلم يكن بد من علامة تدل على المؤنث معللين ذلك بقولهم:

«الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد فكل مؤنث شيءٍ والشيء يذكر فالتذكير أول وهو أشد تمكناً كما أن النكرة هي أشد تمكناً من المعرفة لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف، فالتذكير قبل وهو أشد تمكناً، فالأول أشد تمكناً عندهم، فالنكرة تعرف بالألف واللام، والإضافة بأن يكون علماً والشيء يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير كما يخرج المنكور إلى المعرفة»^(٧).

والدليل على أن المذكر أصلٌ أمران:

أحدهما: مجيئهم باسم مذكر يعم المذكر والمؤنث وهو شيء.

الثاني: إن المؤنث يفقر إلى علامة ولو كان أصلاً لم يفقر إلى علامة^(٨).

وأورد النحاة أن التأنيث على قسمين قسمٌ بعلامة وآخر بغير علامة فما كان بعلامة فهو عند النحاة على اتفاق بأن التاء والألف المقصورة أصل في تمييز المؤنث عن المذكر ومنهم من زاد على ذلك.

فعند الزجاجي علامات التانيث ثلاث: (الألف المقصورة، والهمزة الممدودة، والتاء التي تبدل في الوقف (هاء) فالألف قولك: (سكرى، وحبل) والهمزة قولك: (حمراء، وبيضاء، وصفراء) والهاء قولك: (قائمة، ذاهبة، عائشة)^(٩)، ويرى ابن السراج: «المؤنث على ضربين: ضربٌ بعلامة، وضرب بغير علامة، فأما المؤنث الذي بالعلامة، فالعلامة للتانيث علامتان: الهاء، والألف، فالأسماء التي لا تنصرف مما فيها علامة فتحو: حمدة، اسم امرأة وطلحة اسم رجل، لا ينصرفان لأنهما معرفتان، وفيهما علامة التانيث، فإن نكرتهما صرفتهما تقول: مررت بحمدة وحمدة أخرى وبطلحة وطلحةٍ آخر، وكل اسم معرفة فيه هاء التانيث فهو غير مصروف»^(١٠).

وقال الزمخشري: «المذكر ما خلا من العلامات الثلاث التاء، والألف، والياء في غرفه وأرض، وحبل، وحمراء، وهذي والمؤنث ما وجدت فيه إحداهن»^(١١)، وواقفه ابن يعيش شارحاً ذلك مع ذكر علامة رابعة على العلامات الثلاث قائلاً: «الكلام أسماء، وأفعال، وحروف والذي يؤنث فيها الأسماء دون الأفعال والحروف وذلك من قبل أن الأسماء تدل على مسميات تكون مذكورة ومؤنثة فتدخل عليها علامة التانيث إمارة على ذلك ولا يكون ذلك في الأفعال ولا الحروف، أما الأفعال فلأنها موضوعة للدلالة على نسبة الحدث إلى فاعلها أو مفعولها من نحو ضرب زيد، وضرب عمر فدالتها على الحدث ليست من جهة اللفظ وإنما هي التزام فلما لم تكن في الحقيقة بإزاء مسميات لم يدخلها التانيث وأمر آخر أن مدلولها الحدث وهي مشتقة منه، والحدث جنس والجنس مذكر، وأما الحروف فلأنها لا تدل على معنى تحتها وإنما تجيء لمعنى في الاسم والفعل فهي لذلك في تقدير الجزء من الاسم والفعل وجزء الشيء لا يؤنث وقد جاء منها ثلاثة أحرف وهي لا، وثم، ورب، على التشبيه بالفعل إذا كانت تكون عاملة، وعلامات التانيث ثلاثة على ما ذكر التاء، والألف، والياء».

ثم قال: «وقد أضاف غيره الكسرة في نحو فعلت يا امرأة فصارت العلامات أربعة»^(١٢).

ويرى ابن هشام التانيث على ثلاثة أقسام وافق النحاة في القسمين الأول، والثاني ذاكراً القسم الثالث بنوع آخر فقال: «التانيث على ثلاثة أقسام: تانيث بالألف كحبل وصحراء، وتانيث بالتاء كطلحة وحمزة، وتانيث بالمعنى كزينب وسعاد»^(١٣).

«وأن التاء أكثر وأظهر دلالة من الألف لأنها لا تلتبس بغيرها، بخلاف الألف»^(١٤).

ومنهم من أضاف النون المشددة علامة في الاسماء المبنية نحو: (انتن) وفي الأفعال نحو: (يُدرسن)^(١٥).

أما القسم الثاني للمؤنث فهو بغير علامة مستدلين عليه بقولهم: «يدرك سماعاً فيحفظ مثل: العين، الأذن، الكرش، الورك، الفخذ، عين الماء، الميزان، ساق الشجرة، الناحية، الأرض»^(١٦).

ومنهم من يرى أن التاء تقدر في أسماء كثيرة واستدلوا على ذلك بعود الضمير عليها نحو: ﴿التَّارُوعَدَهَا اللَّهُ الْإِيتَ كَفَرُوا﴾^(١٧)، ﴿حَتَّى نَصَعَ الْوَرْدُ أَوْرَاقَهَا﴾^(١٨)، أو بالإشارة إليها نحو ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ﴾^(١٩).

أو ردّ التاء إلى الاسم في حالة تصغيره نحو: عُيْنَةٌ، وأذينة، أو في فعله نحو: ﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعَيْرُ﴾^(٢٠)، ويسقطها من عدده كقوله: «وهي ثلاثٌ أوزع وأصبع»^(٢١).

ويقول الدكتور فاضل السامرائي: «إنّ ما فيه علامة التانيث ليس مؤنثاً دائماً، بل قد يكون مذكراً، وذلك نحو حمامة ذكر، وبطة ذكر، وكصيف المبالغة نحو علامة وراوية، والجمع نحو صياقلة، وصيارفة أو علما لمذكر مثل طلحة وحمة»^(٢٢).

ويتضح مما ورد من أقوال العلماء أن للتأنيث علامات تدخل على أنواع الكلم الثلاث يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

- ١- الاسم المعرب تدخل عليه التاء المربوطة، نحو: (نمرة).
- ٢- الاسم المبني تدخل عليه الكسرة، نحو: (أنت)، والنون المشددة، نحو: (أنتن).
- ٣- الاسم الواقع صفة تدخل عليه الألف المقصورة، نحو: (كبرى)، وهمزة التأنيث، نحو: (حمرأ)، والتاء المربوطة نحو: (نشيطة).
- ٤- الفعل تدخل عليه التاء المتحركة وتكون في أول الفعل المضارع نحو: (تلعب)، ونون النسوة نحو: (يُدرسن)^(٢٣)، والتاء الساكنة التي تزداد في آخر الفعل الماضي نحو: (قامت هند).
- ٥- الحرف وتتصل التاء بآخر الحروف الثلاثة: (رُبّ، وثم، ولا)، نحو: (رُبّت كلمة فتحت باب شقاق، وثُمّت جلبت لصاحبها بلاء، فيندم ولات حين ندم)^(٢٤).

والتأنيث أيضاً هو اعتبار الاسم مؤنثاً نحو: (عين)، (شمس)، (طاولة)، وهو بذلك يكون على عدة أنواع:

- ١- التأنيث الذاتي.
- ٢- التأنيث المكتسب.
- ٣- التأنيث التأويلي^(٢٥).

المطلب الثالث: تاء التأنيث بين الاسم المشتق والجامد.

ذكرنا فيما سبق أن التاء الفارقة تدخل على الاسم لتمييز المؤنث عن المذكر وأكثر ما يكون ذلك في الصفات: كقائم وقائمة، وقاعد وقاعدة، ويقل ذلك في الأسماء التي ليست بصفات: كرجل ورجلة، وإنسان وإنسانة، وامرئ وامرأة^(٢٦).

وأن من الصفات ما لا تلحقه هذه التاء، وهو: ما كان على وزن (فِعُول، ومفعال، وفَعِيل) ولا تدخل التاء هذه الأوزان فارقة بين المذكر والمؤنث، فمثلاً ما كان على وزن فِعُول بمعنى فاعل، وذلك نحو: (شكور وصبور) بمعنى شاكِر وصابر، فيقال للمذكر والمؤنث (صبور، وشكور) بلا تاء، نحو: (هذا رجلٌ شكور، وامرأةٌ صبور).

فإن كان فعول بمعنى مفعول فقد تلحقه التاء في التأنيث، نحو: (ركوبه)، بمعنى مركبه، وحلوه بمعنى محلوه، وأكوله بمعنى مأكوله، وذلك لكون الأول أصلاً؛ لأن بنية الفاعل أصل ولأنه أكثر استعمالاً من الثاني.

وكذلك لا تلحق التاء وصفاً على وزن (مفعال) كامرأة مهذار - وهي الكثيرة الهذر، وهو الهذيان - أو على (مفعِل) كامرأة معطير من (عطِرت المرأة) إذا استعملت الطيب - أو على (مَفْعَل) كمَغْشَم - وهو: الذي لا يُثْبِتُهُ شيء عما يريده ويهواه من شجاعته. وقد تدخل التاء الفارقة على هذه الأوزان الأربعة شذوذاً نحو عَدُوّ وعَدُوّه، وميقان وميقانة، ومسكين، ومسكينة^(٢٧).

وأما (فَعِيل) فإما أن يكون بمعنى فاعل، أو بمعنى مفعول، فإن كان بمعنى فاعل لحقته التاء في التأنيث، نحو: (رجلٌ كريم، وامرأةٌ كريمة) وقد حذفت منه قليلاً، قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَعْزِ الْمَظْلَمَ وَهُوَ رَمِيمٌ﴾^(٢٨)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢٩)،^(٣٠).

وذهب معظم العلماء إلى توجيه تذكير (قريب) إلى عدة أوجه نذكر البعض منها:
 وقال الفراء: وجه التذكير بمعنى: (هي من مكان قريب) فجعل القريب خلفاً من
 المكان، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (٣١). (٣٢)
 وقال النحاس: «أَنَّ الرحمة والرَّحْمَ واحد، وهي بمعنى العفو والغفران» (٣٣).
 وإن كان فعيل بمعنى مفعول (كقتيل) فإما أن يستعمل استعمال الأسماء أولاً، فإن
 استعمل استعمال الأسماء، أي: لم يتبع موصوفه لحقه التاء، نحو: (هذه ذبيحة، ونطيحة،
 وأكلة) أي: مذبوحة، ومنطوحة، ومأكولة السبع، وإن لم يستعمل استعمال الأسماء، أي: بأن
 يتبع موصوفه- حذفت منه التاء غالباً، نحور (مررت بامرأة جريح، وبعين كحيل) أي:
 مجروحة ومكحولة، وقد تلحقه التاء قليلاً، نحو: (خُصْلَةٌ ذميمة)، أي: مذمومة، و(فَعْلَةٌ
 حميدة)، أي: محموددة (٣٤).

المبحث الثاني آراء العلماء في التاء المفتوحة

وهي التاء التي تلحق الأسماء فتكتب هاء مرة ويوقف عليها بالهاء مثل: سكره،
 ربوه، قائمة، ونحو ذلك.

وتكتب تاء مرة أخرى ووردت في تسعة وأربعين موضعاً في الرسم العثماني وهي
 على النحو الآتي: فكلمة رحمت رُسِمت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع هي: ﴿أُولَئِكَ
 يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ (٣٥)، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٦)، ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكْنَاهُ﴾ (٣٧)،
 ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ (٣٨)، ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ (٣٩)، ﴿أَهْمُرِيقْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ (٤٠)،
 ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ حَبِيرٌ﴾ (٤١)، وأما نعمت فرُسِمت بالتاء المفتوحة في أحد عشر موضعاً وهي:
 ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ﴾ (٤٢)، ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ (٤٣)، ﴿أَذْكُرُوا
 نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ (٤٤)، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ (٤٥).

﴿وَلِإِن تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (٤٦)، ﴿وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٤٧)، ﴿يَعْرِفُونَ
 نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ (٤٨)، ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ (٤٩)، ﴿تَجَرَّى فِي الْبَحْرِ نِعْمَتِ اللَّهِ﴾ (٥٠)،
 ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْتُمْ يَكَاهِنُونَ وَلَا تَجْنُونَ﴾ (٥١)، وماعدا ذلك فبالتاء المربوطة نحو:

﴿ أَفَبِعَمَّةِ اللَّهِ يَجْهَدُونَ ﴾ ^(٥٣)، ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ ^(٥٤)، وأما كلمة (امرأة) وردت في سبعة مواضع وهي: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ ^(٥٥)، ﴿ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوِّدُ فَتَهَا ﴾ ^(٥٦)، ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ﴾ ^(٥٧)، ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ ^(٥٨)، ﴿ امْرَأَتُ نُوحٍ ﴾ ^(٥٩)، ﴿ وَامْرَأَتُ لُوطَ ﴾ ^(٦٠)، ﴿ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ ^(٦١)، وما عدا ذلك فبالتاء المربوطة نحو: ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾ ^(٦٢).

وكلمة (سُنَّت) أيضاً وردت بالتاء المفتوحة في خمسة مواضع وهي: ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٦٣)، ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٦٤)، ﴿ فَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ^(٦٥)، ﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ ^(٦٦)، وما عدا ذلك فبالتاء المربوطة نحو: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(٦٧).

ووردت لعنت في موضعين نحو: ﴿ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(٦٨)، ﴿ وَالْعَمْسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ^(٦٩)، وما عدا ذلك فبالتاء المربوطة مثل: ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٧٠).

وكذلك (معصيت) وردت في موضعين وهما: ﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ ^(٧١) موضعان في المجادلة.

وأما (كلمت) وردت في ثلاثة مواضع هو: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ ^(٧٢)، ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ ^(٧٣)، ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ ^(٧٤)، وما عداها وردت بالتاء المربوطة نحو: ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ ^(٧٥).

وأما (بقيت) وردت في موضع واحد بالتاء المفتوحة هو: ﴿ يَقِيَتْهُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ ﴾ ^(٧٦).

وكلمة (فُتِر) وردت في موضع واحد هو: ﴿ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَكَأَنَّ ﴾ ^(٧٧)، وما عداها نحو: ﴿ فُتِرَ أَعْيُنِي ﴾ ^(٧٨).

وأما (فطرت) فرسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد هو: ﴿ فِطَرَتِ اللَّهُ ﴾ في سورة الروم ^(٧٩) ولا ثاني له.

وكذلك (شجرت) وردت في موضع واحد هو: ﴿ سَجَرَتِ الزُّقُومِ ﴾ ^(٨٠).

و(جنت) ورد في موضع واحد هو: ﴿ وَحَنَّتْ نَعِيمِ ﴾ ^(٨١).

وأما (ابنت) فرسمت في موضع واحد هو: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ في سورة التحريم^(٨٢) ولا ثاني له.

ووردت ﴿غَيْبَتِ الْجُبِّي﴾ في موضعين من سورة يوسف^(٨٣).

وكلمة (جمالت) في موضع واحد هو: ﴿بِمَلِكٍ صَفْرٍ﴾^(٨٤).^(٨٥)

وقسم من هذه الأمثلة مختلف فيها فمنهم من قرأها بالإنفراد، ومنهم من قرأها بالجمع، وما قرأ بالجمع يصبح رسمها بالتاء أمراً طبيعياً^(٨٦).

وأن معظمها لم يقرأ إلا بالإنفراد^(٨٧) وهو الذي نقصده من هذا المبحث لنبين آراء العلماء في التاء المجزورة وذهب معظم العلماء إلى أنها لغة من لغات العرب، نزل القرآن بها وبغيرها توسعة من الله ورحمة بالأمة^(٨٨).

فالتاء المفتوحة على رأي الخليل بن أحمد: «هي لغة في بعض لغات العرب يقولون وضعته في المشكات وهذه جمرت، وجنت، قال الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِي﴾، ﴿إِنَّ سَجَرَتِ الزُّقُومِ﴾^(٨٩) ومثله ﴿وَحَنَّتْ نَعِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٩٠) قال الشاعر:

والله أنجأك بكفي مسلمت من بعدما وبعدهما وبعدمت

كانت نفوس القوم عند الغلصمت وكادت الحرة أن تدعى أمت

أراد الغلصمة، والأمة فوقف على الهاء بالتاء على اللغة وهي حميرية ويقال لبعض بني أسد بن خزيمة^(٩١)، وقيل أنها لغة طيء^(٩٢).

ويرى ابن قتيبة: «هاء التانيث تكتب هاء أبداً إلا أن تضاف إلى مكْنَى فتصير تاء، نحو: (شعرتك) و(ناقتك) و(رحمتك) وقد كتبوها تاء في مواضع من القرآن، وهاء في مواضع فأما من كتبها تاء فعلى الإدراج، وأما من كتبها هاء فعلى الوقف»^(٩٣).

وعند البعض الآخر من العلماء أن التاء فتحت على لغة من يقول طلعت، وعلقت أو أنه لما كان المضاف إليه في ضمن اللفظة فلا بد من إثبات التاء في الوقف كما تثبت في الوصل ليعلم أن المضاف إليه يراد لإتمام المعنى^(٩٤)، نحو: ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ﴾^(٩٥)، وغيرها من الأمثلة.

ومن القراء من يقف على التاء المفتوحة بالهاء على لغة قريش^(٩٤). ويرى الأزهرى: «﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ﴾ أصلها هاء وإن كتبت تاء»^(٩٥) وهذا هو مذهب الكوفيين، فالهاء أصلٌ لديهم والتاء بدلٌ منها في الوقف^(٩٦)، في حين يرى البصريون أن التاء هي الأصل والهاء بدلٌ منها واستدلوا على ذلك بقولهم: «أنّ الوصل مما تجري فيه الأشياء على أصولها، والوقف من مواضع التغير ألا ترى أنّ من قال من العرب في الوقف هذا بكرٌ ومررتُ ببكرٍ فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف فإنه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته»^(٩٧).

وعند الزركشي أنّ لهذه المواضع حكم خفية وأسرار بهية قائلاً فيها: «أنّ هذه الأسماء لما لازمت الفعل صار لها اعتباران: أحدهما من حيث هي أسماء وصفات وهذا تقبض منه التاء، والثاني: من حيث أن يكون مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود فهذا تمد فيه كما تمد في (قالت)، (حقّت)، فجهة الفعل والأمر ملكيه ظاهرة، وجهة الاسم والصفة ملكوتية باطنة»^(٩٨).

واستدل على ذلك بمواضع عدة من التاء المفتوحة نذكر البعض فيها ففي سورة فاطر^(٩٩) قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَحْدِلَ إِلَّا أَتَتْهُمُ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ لِيُبَيِّنَ لَهمُ الْآيَاتِ وَهُمُ الْمُجْرِمُونَ﴾، ويدلّ على أنها بمعنى الانتقام قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، وسيأتي ما بعدها.

وفي غافر^(١٠٠): ﴿فَلَمْ يَكُنْ لَّيَفْعُهُمْ لِإِيْمَتِهِمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَ سُنَّتِ اللَّهِ﴾. أما إذا كانت السنة بمعنى الشريعة والطريقة فهي ملكوتية بمعنى الاسم تقبض تأوها، كما في الأحزاب^(١٠١): ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أي حكم الله وشرعه، وفي الإسراء^(١٠٢): ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾^(١٠٣).

ومنه: ﴿وَمَعَصِيَتِ الرَّسُولِ﴾^(١٠٤) مدت في موضعين في سورة المجادلة؛ لأن معناها الفعل، والتقدير: ولا تتاجوا بأن تعصوا الرسول، ونفس هذا النجو الواقع منهم في الوجود هو فعل معصية لوقوع النهي عنه^(١٠٥).

ومنه (الشجرة) في موضع: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُورِ﴾^(١٠٦)؛ لأنها بمعنى الفعل اللازم وهو تمزقها بالأكل، بدليل قوله تعالى: ﴿فِي الْبَطْنِ﴾^(١٠٧)، فهذه صفة فعل كما في

الواقعة^(١٠٧): ﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفُورٍ﴾^(١٠٨) ، وهذا بخلاف قوله: ﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نَزْلاً أَمْ سَجَرُهُ الزُّفُورُ﴾^(١٠٩) ، فإن هذه وصفها بأنها: ﴿فِتْنَةٌ لِلظَّالِمِينَ﴾^(١١٠) ، وأنها شجرة تخرج في أصل الجحيم، فهو حلية للاسم؛ فلذلك قبضت تأوها^(١١١).

وختاماً يبدو لي والله اعلم أن الله تبارك وتعالى قد خص هذه اللغة بالاختيار لحكمة خفية لا يعلمها إلا هو جلّ وعلا فرى التاء تفتح في مواضع وتقبض في أخرى قد يكون ذلك لغرض معنوي فمثلاً في لفظه (رحمت) عند بعض العلماء تدل على سعة الرحمة بالمحسنين^(١١٢) وهذا ما أرجحه، ويبدو لي ان التاء مثلاً في لفظة ﴿سَجَرَتِ الزُّفُورِ﴾ تدل على التمييز بخصائص وصفات خصها الله تعالى للكافرين في النار وأنها ليست كسائر الأشجار المعتادة لدى البشر، والتاء المفتوحة في لفظة (امرات) كتبت لتمييز بعضهن بخصائص ومواقف أحبها الله تعالى كامرأة فرعون، ومريم العذراء والبعض الآخر من النساء مثل امرأة نوح وامرأة لوط تميزن بمواقف أبغضها الله تعالى، والله اعلم.

□ الخاتمة

وبعد هذا العرض المختصر لبحث يقوم على دراسة التاء المفتوحة في القرآن يمكن استخلاص اهم النتائج التي توصل اليها البحث هي:

١. ان التذكير اصلً وفرعه التانيث وللتانيث علامات تدل عليه هي: تاء التانيث، الالف المقصورة، والهمزة الممدودة.
٢. لتاء التانيث تسميات عدة هي: تاء التانيث الساكنة والمتحركة، وتاء الفارقة، وتاء المربوطة، والتاء المفتوحة او المجروزة.
٣. التاء المربوطة فتحت في القرآن على لغة مختارة من لغات العرب وتلفظ تاء وقفاً ووصلًا.

هوامش البحث

(١) الجمل في النحو: ٢٩٠ - ٢٩١، ينظر شرح المفصل: ٨٨ - ٨٩.

(٢) سميت بالنطعية لأنها تخرج من الجدة المغطية لأصول التثاينا العليا، والنطع: الجلد.

- (٣) الصحاح في اللغة والعلوم، مادة (تا).
- (٤) لسان العرب، مادة (تا).
- (٥) ينظر شرح الأشمولي: ٤٠٠/٢، وحاشية الصبان: ١٣٧/٤، والنحو الوافي: ٥٠/١.
- (٦) المعجم المفصل: ١٤٢/١.
- (٧) الكتاب: ٢٤١/٣ - ٢٤٢، ينظر المقتضب: ٣٥٠/٣، والجمل في النحو: ٢٩١، وضياء السالك إلى أوضح المسالك: ١٤٥/٤.
- (٨) شرح المفصل: ٨٨/٤.
- (٩) الجمل في النحو: ٢٩١.
- (١٠) الأصول في النحو: ٨٣/٢.
- (١١) المفصل في صنعة الإعراب: ٢٤٧/١.
- (١٢) شرح المفصل: ٦٤٣/٤.
- (١٣) شرح قطر الندى: ٣٥٥.
- (١٤) شرح الأشموني: ٣٩٨/٢.
- (١٥) ينظر المعجم المفصل في علوم اللغة: ١٤٧/١.
- (١٦) الجمل في النحو: ٢٩١ - ٢٩٢.
- (١٧) سورة الحج آية: ٧٢.
- (١٨) سورة محمد آية: ٤.
- (١٩) سورة الرحمن آية: ٤٣.
- (٢٠) سورة يوسف آية: ٩٤.
- (٢١) ينظر شرح ابن عقيل: ٩١/٢، وضياء السالك: ١٤٥/٤.
- (٢٢) معاني النحو ٢٦٢/٣.
- (٢٣) ينظر: المعجم المفصل في علوم اللغة: ١٤٧/١.
- (٢٤) ينظر شرح المفصل: ٨٩/٤، والنحو الوافي: ٥٠/١.
- (٢٥) ينظر المعجم المفصل في علوم اللغة: ١٤٧/١.
- (٢٦) ينظر الصحيفة: ٧٠ من البحث.

- (٢٧) ينظر شرح ابن عقيل: ٩٣/٤، وشرح الأشموني: ٣٩٩/٢، وحاشية الصبان: ١٣٤/٤.
- (٢٨) سورة يس آية: ٧٨.
- (٢٩) سورة الأعراف آية: ٥٦.
- (٣٠) شرح ابن عقيل: ٩٣/٢.
- (٣١) سورة هود آية: ٨٣.
- (٣٢) معاني القرآن: ٢٥٥/١.
- (٣٣) أعراب القرآن: ٤٢٣/١.
- (٣٤) شرح ابن عقيل: ٩٤/٢، ينظر شرح الاشمولي ٣٩٩/٢، وحاشية الصبان ١٣٤/٤.
- (٣٥) سورة البقرة آية: ٢١٨.
- (٣٦) سورة الأعراف آية: ٥٦.
- (٣٧) سورة هود آية: ٧٣.
- (٣٨) سورة مريم آية: ٢.
- (٣٩) سورة الروم آية: ٥٠.
- (٤٠) سورة الزخرف آية: ٣٢.
- (٤١) سورة الزخرف آية: ٣٢.
- (٤٢) سورة البقرة آية: ٢٣١.
- (٤٣) سورة آل عمران آية: ١٠٣.
- (٤٤) سورة المائدة آية: ١١.
- (٤٥) سورة إبراهيم آية: ٢٨.
- (٤٦) سورة إبراهيم آية: ٣٤.
- (٤٧) سورة النحل آية: ٧٢.
- (٤٨) سورة النحل آية: ٨٣.
- (٤٩) سورة النحل آية: ١١٤.
- (٥٠) سورة لقمان آية: ٣١.
- (٥١) سورة فاطر آية: ٣.

- (٥٢) سورة الطور آية: ٢٩.
- (٥٣) سورة الحل آية: ٧١.
- (٥٤) سورة النحل آية: ١٨.
- (٥٥) سورة آل عمران آية: ٣٥.
- (٥٦) سورة يوسف آية: ٣٠.
- (٥٧) سورة يوسف آية: ٥١.
- (٥٨) سورة القصص آية: ٩.
- (٥٩) سورة التحريم آية: ١٠.
- (٦٠) سورة التحريم آية: ١٠.
- (٦١) سورة التحريم آية: ١١.
- (٦٢) سورة النساء آية: ١٢٨.
- (٦٣) سورة الأنفال آية: ٣٨.
- (٦٤) سورة فاطر آية: ٤٣.
- (٦٥) سورة فاطر آية: ٤٣.
- (٦٦) سورة غافر آية: ٨٥.
- (٦٧) سورة الأحزاب آية: ٣٨.
- (٦٨) سورة آل عمران آية: ٦١.
- (٦٩) سورة النور آية: ٥.
- (٧٠) سورة الأعراف آية: ٤٤.
- (٧١) سورة المجادلة آية: ٨، ٩.
- (٧٢) سورة الأنعام آية: ١١٥.
- (٧٣) سورة الأعراف آية: ١٣٧.
- (٧٤) سورة يونس آية: ٣٣.
- (٧٥) سورة إبراهيم آية: ٢٤.
- (٧٦) سورة هود آية: ٨٦.

- (٧٧) سورة القصص آية: ٩.
- (٧٨) سورة الفرقان آية: ٧٤، وسورة السجدة آية: ١٧.
- (٧٩) آية: ٣.
- (٨٠) سورة الدخان آية: ٤٣.
- (٨١) سورة الواقعة آية: ٨٩.
- (٨٢) آية: ١٢.
- (٨٣) آية ١٠، ١٥.
- (٨٤) سورة المرسلات آية: ٣٣.
- (٨٥) ينظر التيسير: ٦٠/١، والاتقان في علوم القرآن: ٣٠٢/٤، وإتحاف فضلاء البشر: ١٣٧/١ - ١٣٨، والبرهان في تجويد القرآن: ٤٧ - ٤٩.
- (٨٦) ينظر إتحاف فضلاء البشر: ١٣٨/١.
- (٨٧) إتحاف فضلاء البشر: ١٣٨/١.
- (٨٨) ينظر النشر لابن الجوزي: ٢٢/١.
- (٨٩) الجمل في النحو: ٢٨٨ - ٢٨٩، ينظر الصاحبى: ١٣٨، ومعجم البلدان: ٦٠/٤، وشرح التصريح على التوضيح: ٣٤٤/٢.
- (٩٠) شرح الأشموني: ٥١٨/٢، ينظر أتحاف فضلاء البشر: ١٣٨/١.
- (٩١) أدب الكاتب: ص ٢٠٠.
- (٩٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٢/٣، وبحر المحيط: ٣٩٥/٢، والمحرم الوجيز: ٢٨٢/١.
- (٩٣) سورة البقرة آية: ٢١٨.
- (٩٤) ينظر إتحاف فضلاء البشر: ١٣٧/١.
- (٩٥) تهذيب اللغة، مادة (رحم).
- (٩٦) ينظر سر صناعة الإعراب: ١٥٩/١، وشرح المفصل: ٨٩/٤.
- (٩٧) سر صناعة الإعراب: ١٥٩/١.
- (٩٨) البرهان في علوم القرآن: ٤١٠/١.
- (٩٩) الآية: ٤٣.

- (١٠٠) الآية: ٨٥.
(١٠١) الآية: ٣٨.
(١٠٢) الآية: ٧٧.
(١٠٣) البرهان في علوم القرآن: ١/٤١٣.
(١٠٤) سورة المجادلة آية: ٩.
(١٠٥) البرهان في علوم القرآن: ١/٤١٤.
(١٠٦) سورة الدخان آية: ٤٣.
(١٠٧) الآية: ٥٢.
(١٠٨) سورة الصافات آية: ٦٢.
(١٠٩) البرهان في علوم القرآن: ١/٤١٤ - ٤١٥.
(١١٠) قواعد التجويد والإلقاء الصوتي: ٥٨.

قائمة المصادر المراجع

بعد القرآن الكريم

- ١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: شهاب أحمد بن محمد الرصافي (ط١)، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨)، تحقيق أنس مهرة.
- ٢- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق سعيد المنذوب، (ط١)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
- ٣- أدب الكاتب: أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (ط٤)، مكتبة السعادة، مصر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).
- ٤- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي المتوفي سنة (٣١٦هـ)، تحقيق د. عبد الحسن الفتلي (ط٤)، ١٤٠٠هـ/١٩٩٩م).
- ٥- أعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المتوفي سنة (٣٢٨هـ)، تحقيق د. محمد محمد تامر وآخرون (دار الحديث، القاهرة).

- ٦- بحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤- ٧٥٤هـ)، طبعة جديدة بعناية الشيخ زهير جعير (دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ٧- البرهان في تجويد القرآن: محمد الصادق قمحاوي.
- ٨- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان).
- ٩- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق د. عبد الله درويش.
- ١٠- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق أوتوتيزل (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- ١١- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ١٢- الجمل في النحو: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. فخر الدين قباوه، (ط٥، ١٩٩٥م).
- ١٣- الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة (٣٤٠هـ)، تحقيق علي توفيق الحمد، (ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
- ١٤- حاشية الصبان: الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي المتوفى سنة (١٢٠٦هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ١٥- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني.
- ١٦- شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (٦٩٨- ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (دار الفكر للطباعة والنشر).
- ١٧- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.
- ١٨- شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهرى (دار إحياء الكتب العربية).
- ١٩- شرح المفصل: للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي المتوفى (٦٤٣هـ)، (توزيع مكتبة المتنبى، القاهرة).
- ٢٠- شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة (٧٦١هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

- ٢١- الصاحبى: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة (٣٩٥هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر.
- ٢٢- الصحاح في اللغة والعلوم: للجوهري، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، (ط١، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٤).
- ٢٣- ضياء السالك إلى أوضح المسالك: محمد عبد العزيز البخار، (ط١، مؤسسة الرسالة ناشدون، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- ٢٤- قواعد التجويد والإلقاء الصوتي: جلال الدين الحنفي، (١٤٠٧هـ/١٩٩٧م).
- ٢٥- الكتاب: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط١، دار الجيل، بيروت).
- ٢٦- لسان العرب: العلامة ابن منظور، إعداد يوسف خياط نديم مرعشلي (دار لسان العرب، بيروت- لبنان).
- ٢٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد.
- ٢٨- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء المتوفى سنة (٢٠٧هـ) قدّم له وعلق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان).
- ٢٩- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي (دار الفكر، بيروت).
- ٣٠- المعجم المفصل في علوم اللغة: د.محمد التونجي، الأستاذ راجي الأسمر، مراجعة د.أميل يعقوب، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- ٣١- المفصل في صناعة الأعراب: الزمخشري، تحقيق علي بوملحم (ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣).
- ٣٢- المقتضب: أبو العباس محمد يزيد المبرد المتوفى سنة (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، (عالم الكتب- بيروت).
- ٣٣- النحو الوافي: عباس حسن (ط٥، دار المعارف، مصر).

٣٤- النشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهرباني الجزري (ت ٨١٣هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، (مطبعة محمد مصطفى).